

□□ إذا كنت قد طالبت بإعادة النظر في وضع مدارس اللغات ، باعتبارها مدارس ذات طبيعة خاصة ، يجب الحرص عليها والعمل على تدعيمها بكل الوسائل الممكنة .. للحاجة الماسة إلى خريجها ، لمواجهة متطلبات عهد الانفتاح من كافة جوانبه .. وذلك كمرعاة للعاملين فيها وبحث كل حقوقهم المادية والأدبية من حيث علاواتهم وترقياتهم وتجديد إعارات المدرسين والمدرسات الذين انتهت مدتهم القانونية ، ومحاولة سد العجز في المدرسين فيها ..

مدارس اللغات مرة أخرى !

حامد دنيا

وإذا كنت قد طالبت .. أكثر من مرة .. بأن يتغير أسلوب التعامل بين الأجهزة المحلية التعليمية في المحافظات ، وبين المسؤولين عن إدارة هذه المدارس .. فلا يكون بطريقة تأبأها التربية وتعارض مع قواعد الأخلاقيات المثل .. كأسلوب إرسال المنشورات التي تتضمن ألفاظ التهديد والوعيد وإنزال أنف مع أنواع العقاب والعذاب !!

وإذا كنت أيضا قد طالبت وألححت أن يجتمع الدكتور مصطفى كمال حلمي وزير التعليم ونائب الوزير منصور حسين ووكلاء الوزارة بكل مديري ومديرات مدارس اللغات في مصر ، ليجنوا معهم على الطبيعة مشاكلهم ومطالبهم وأملهم ..

وإذا كان السيد الوزير قد استجاب لهذا الرجاء فرأس جلسة خاصة لمجلس وكلاء الوزارة منذ شهرين لمناقشة وضع هذه المدارس من جميع الزوايا . ثم عقد اجتماعا

د. مصطفى كمال حلمي
وزير التعليم



ثانياً وموسماً في شهر مايو الماضي حضره مدير المدارس ومديراتها . وتكلم في هذا الاجتماع الفتح - الذي يحدث لأول مرة في تاريخ مدارس اللغات - كل منهم بصراحة وموضوعية ، حتى أصبحت الصورة واضحة تماماً خاصة من حيث العجز في بعض نوعيات المدرسين والتأخر المالية لكل مدرسة والرسوم الدراسية الراجعة ..

■ وقد انضم الدكتور مصطفى كمال حلمي ونائبه إلى رأي مديري المدارس .. فقد قال منصور حسين نائب الوزير إن هناك زيادات إجبارية مفروضة على هذه المدارس لا تدخل فيها لأصحابها أو مديريها .. كالعلاوة الاستثنائية التي تقررت هذا العام من الدولة لكل العاملين في القطاع الخاص فزادت المرتبات بنسبة ١٢.٥٪ . وذلك بمخالف الزيادة في التأمين الصحي وأجرة سيارات الأنوبيس وبالتالي أصبح من واجب الوزارة مناقشة هذا الموضوع لتقرير رفع المصروفات بنسبة تتفق مع هذه الزيادة ..

وإذا كان السيد الوزير قد اتفق بأهمية وعدالة مطالب هذه المدارس ، بعد مدين الاجتماعين ، بما أدى إلى أن يصدر القرار رقم ٩٧ هـ في يونيو الماضي بالآتي تنص هذه المدارس المحكم المحل باعتبارها مدارس تجريبية ذات طبيعة خاصة أي مدارس نموذجية .. بمعنى أن تتعرف عليها وزارة التربية والتعليم وأما تدعيها لها ..

فإن الدكتور مصطفى كمال حلمي وزير التعليم ونائب الوزير منصور حسين يستحقان من « أكتوبر » كلمة شكر وتقدير للاستجابة للدعوة وللرجاء الذي أقرناه عدة مرات في هذه المجلة ..

□□ وهناك ملاحظة أتقدم بها أيضا لوزير التعليم .. أن المادة الثانية من القرار تنص على أنه « تحقيقاً للأغراض المستهدفة من إنشاء هذه النوعية من المدارس ، سواء من حيث تجريب وتطوير وتحديث المناهج الدراسية ، أو التوسع في دراسة اللغات الأجنبية . فإن جميع هذه المدارس تتبع وزارة التربية والتعليم مباشرة في كل ما يخص أنشطتها الفنية ونظمتها الإدارية بما في ذلك قواعد القبول بها »

ونصت المادة الثالثة على تشكيل جهاز في إطار الإدارة العامة للتعليم الخاص بالوزارة لوضع الضوابط اللازمة للتجريب وتنظيم عمليات التابعة الخاصة بهذه المدارس .. إن القرار بادئ ذي بدء جاء في رد

المناسب . الأمر الذي دعا مديري ومديرات هذه المدارس إلى توجيه كلمة شكر وتقدير لوزير التعليم ونائبه ..

ولكنني ألبأ مرة أخرى للدكتور مصطفى حلمي لعله يصدر بين لحظة وأخرى قرار تشكيل مجلس الإدارة الجديد لمدارس اللغات لتابعة تنفيذ القرار ووضع ضوابط تطوير هذه المدارس . إنني أطالب بأن يتضمن تشكيل هذا المجلس ممثلين لمديري ومديرات مدارس اللغات حتى يمكنهم الاشتراك بطريقة عملية في الرد على أي استفسار أو سؤال أو مخالفة لتطبيق هذا القرار .. إن المجلس الجديد مطلوب منه سرعة وضع قواعد القبول في هذه المدارس . ويجب أن تتضمن القواعد نفس القواعد التي سبق أن وضعها إدارات هذه المدارس .. كتخصيص نسبة لأبناء الشهداء وأبناء رجال التعليم ونسبة أخرى لمن لم يخف في المدرسة ..

□□ على كل حال .. يجب أن تطلق أيدي مديري ومديرات هذه المدارس في اختيار القبولين فيها ، على أن يكونوا مسؤولين أمام المجلس الجديد ، عن مخالفة قواعد القبول .. خاصة أن لهم باعاً طويلاً في حفل التربية في مجال اللغات ، وتنازع مدارسهم أكبر دليل على ذلك

□□ وبالنسبة فإن ميعاد تقديم الطلبات لمدارس الحضنة ينتهي يوم ٣٠ يونيو . ويظل الباب مفتوحاً حتى آخر شهر يوليو القادم بالنسبة للمتقدمين للسنة الأولى الإعدادية والثانوية بمدارس اللغات ..

فقد تقرر أن يقوم مديرو ومديرات هذه المدارس بإجازاتهم في شهر أغسطس القادم ، ثم يعودون في أوائل سبتمبر لإعلان نتائج القبول فيها . وذلك قبل بدء العام الدراسي بوقت كاف

مرة ثانية .. شكراً للدكتور مصطفى كمال حلمي على قراره الشجاع أيضا . فقد تضمن القرار الموافقة على زيادة الرسوم الدراسية في مدارس اللغات بنسبة ١٠٪ . ابتداء من العام الدراسي القادم وذلك لمواجهة زيادة أعباء الدراسة ..

وهذا القرار الجديد ، لن يضر بأولياء الأمور ، فقد وافقوا مقدماً على ذلك في اجتماعات مجالس الآباء وكانوا ينتظرون صدوره منذ فترة ..

□□ إنهم يريدون أن تنق مدارس اللغات على نفس المستوى .. تقدم تعليمًا حقيقياً وتربوياً مائة في المائة ..

٣٣ من أوراق الرئيس السادات

الجليد.. يذوب:
بين موسكو والقاهرة!



وفي الاذاعة المصرية تنبأ القذافي بهزيمة القوات المصرية

السعودية .. فإذا مرت قطع الفيار في ليبيا ، احتجز
القذافي جزءا منها لنفسه ..

ولما كانت حرب أكتوبر أصيب القذافي بذهول ..
فلم يكن يتصور أن هناك حربا .. ولما انتصرت قواتنا
طلب أن يلقي كلمة على موجات صوت العرب
وطرابلس .. وأعطى الكلمة وراح يتنبأ بهزيمة الجيش
المصري ..

ولما جاء القذافي إلى مصر أيام « الثغرة » رأى في
ذلك تضحية بنفسه .. مع أن أحدا لم يطلب إليه
ذلك .. ثم جاء يتفرج على غرفة العمليات أيام وقف
القتال .. كأنه لا يصدق أن حربا اشتعلت ، وأن قادة
خططوا ونفذوا .. وأنها حرب حديثة بكل معاني
الكلمة .. وعاد القذافي إلى ليبيا أكثر حزنا وكدا
وحقدا على شعب مصر ..

كان الرئيس السادات مشغولا بالإعداد للمعركة .
وكان مشغولا بإعداد الطعام والشراب والوقود وكل
احتياجات الشعب لشهور بعد المعركة . وشكا الناس
قبل الحرب من اختفاء الزيت ، ولم يشأ أن يقول لأحد
إنه قد اختزنه .. وأن اختفاء الزيت وغيره كان جزءا
من خطة المخزون الاستراتيجي .. وفي نفس الوقت
طلب من القذافي أن يعاون في التموين ، وأن يعاون في
البتترول وأن يعاون في شراء قطع الفيار .. ولكن
القذافي تراجع عن كل ما وعد به .. وهنا تبرز
شخصية الملك فيصل طرازا مختلفا حكما من الناس ..

ومارفضه القذافي وسحب يده عنه ، تقدم به الملك
فيصل بكل نفس راضية .. ثم كانت هذه المضحكات :

الطائرات اشترتها ليبيا ، وقطع غيارها اشترتها

كان

القذافي قد ملأ الدنيا صياحا وطبلا وزمرا: لأنه قد اشترى ١١٠ طائرات ميراج. طبعا هذه الطائرات للمشاركة في المعركة. أى حتى لا يتهم أحد بأنه يهرج أو أنه يقول ولا يعمل. أو أن لديه أموالا لا يشتري بها سلاحا. أو أنه إذا اشترى سلاحا فإنه لا يقدمه لمصر.. وقامت الصحف اللبنانية بزفة طويلة عريضة للقذافي البطل الذى اشترى الميراج مساهمة في الحرب القادمة.

لا مانع أن يشتري وأن يساهم وأن يعطى نفسه من الألقاب ما يشاء. فلم تكن هذه الألقاب هي الشيء الهام في هذه المعركة. فالمعركة هي التي تهم. ومصير المعركة هو الذي يجب أن يشغلنا جميعا.. وليس كلاما معادا أن أقول إن مغريات مصر والأمة العربية قد انحطت إلى أبعد مدى.. وإن معركتنا القادمة هي الفرصة، والأمل نكون بعد ذلك.. وأنا لا بد أن أقول ذلك، لأن الناس يشنون.. ويجب أن نرد هذه المعاني لا بناتنا وأخواتنا ولأحفادنا: أن الذي أصاب مصر والأمة العربية سنة ١٩٦٧ كان نادحا. وأن الذي أصابته مصر والأمة العربية في أكتوبر ١٩٧٣ كان رائعا بكل الموازين والمكايل والمعايير التي وضعها رجال الحرب والسياسة وعلم النفس.

وأنا أرى أنه من العدل أن نقرر ذلك.. فالذي حققته قواتنا المسلحة ليس بالشيء القليل. فله ولهم ولأشقائنا العرب.. هذا الفضل العظيم..

لقد كانت لقات الطبول أروقات الزار التي أقامها القذافي لنفسه بنه أر بالآلام التي اشترتها صدى ضئيل.. لأنه لا شيء كان يعلو على نداء المعركة وعلى الإعداد والاستعداد لها..

لقد اشترى طائرات ميراج. وهذا كسب. وقد أرسلنا أبنائنا يتدربون عليها في فرنسا.. ثم جاءت هذه الطائرات. ولكنها هبطت في ليبيا واستبقاها القذافي هناك.

ثم انتفقا على أن يكون هناك سربان أحدهما مصري والأخر لبي. ورأى القذافي أن يكون قائد كل سرب ليبيا.. وكان قائد السرب بدرجة ملازم وكان رئيسا لضباط مصريين بدرجات أعلى!

وهذا شيء غريب. ولكن هذا هو المؤلف في التعامل مع القذافي!



وجه القذافي بعد وفد اطلاق النار وطلب أن يرى غرفة العمليات.. مع أنه لم يكن بها أحد أو شيء.. ثم ظن أننا لا نريد أن نطلعه عليها..

أما الأسباب الأخرى فهي أن القذافي يجب أن يستعرض. فإذا تحقق له هذا الاستعراض البطولي الكاذب، انتقل إلى حرصه على أن يبدو متفصلا على من يقيم له أية مساعدة، وبعد ذلك ينتقل إلى ما هو أسوأ من ذلك وهو أن يلى إرادته!

وقد تحقق للقذافي أن ين على مصر نكاح فجأ. ولكنه عندما حاول أن يلى علينا إرادته أو شروطه، لم يجد إلا الرضخ العنيف!

■ وهذا أحد أسس الخلاف مع القذافي، لأنه ليس خالص النية. وإنما كل الطرق تؤدي عنده إلى معنى واحد: إنه يريد بفلوسه أن يتسلط وأن يسيطر. وهو في ذلك واهم. بل إنه قد تجاوز حدود الوهم إلى حافة الجنون. وقد دلت كثيرا على ذلك فيما ذكرت من قبل. وفيما سوف يجيء..

وعلى الرغم من أن الأطقم المصرية كانت موجودة في ليبيا، فلم يتيسر لها التدريب المطلوب.

وفي العلم العسكري نرى أن التدريب هو الحرب. وأقوالا للتاريخ إن خاسر طيارينا في أثناء التدريب كانت أكثر من خاسرنا في الحرب!

لأن التدريب شاق وعنيف. وهذه بداهيات معروفة في كل جيوش العالم..

ولكن طيارينا لم تنح لهم هذه الفرصة المحبوبة، ولا وجدوا قطع الفيار عندما طلبوها. فرة كان الليبيين يعطونهم. ومرات يرفضون قطع الفيار..

ولولا ما حدث في «الثفرة» لكان انتصارنا على اليهود باهرا.. فنى الثفرة اضطر حسي مبارك أن يطلق كل طياريه حتى طلبة مدرسة الطيران.. جميعا أطلقهم في طائرات على اليهود. ثم إن حسي مبارك قد ركب

صواريخ في القاذفات الثقيلة. واعطاهم الزوايا المضبوطة. وكانت خاسر اليهود في معركة «الثفرة» فلاحا! ولقد تحدث اليهود أن يعلنوا عن خسائهم. وحتى الآن لم يجدوا الشجاعة في الاعتراف بضعاياهم..

واليهود هم الذين أطلقوا على هذه «الثفرة» اسم «وادي الموت».. وهذه التسمية احتفظوا بها في أعينهم حتى ناض بهم الكيل فأعلنوها في العام الماضي سنة ١٩٧٦. فقد كانت الثفرة فكاهة مغتربا.. وكان معروفنا في العالم كله أنه ليس لصالح اليهود أن يبقوا فيها طويلا أو قصيرا. ولذلك كان انسحابهم منها حتميا. لقد كنت أعلم منذ البداية أن هذه الثفرة باب للهلاك قد فتحوه على أنفسهم. وأن هذه هي فرصتنا.. ولذلك جاء انسحابهم تضييعا لفرصة القضاء عليهم.. فقد كان من السهل علينا أن نطبق عليهم من كل جانب. وقد اعترفوا بذلك. وكان ظهور قائدهم شارون وقد ربط رأسه وديان وقد ربط رقبته عذرا كافيا لا تناف الساسة اليهود وقادتهم العسكريين بأنهم تعجلوا رأساوا الاختيار.. كما أساءوا قبل ذلك تقدير قواتنا وعزيمتنا، وتصميمنا على الانتقام لما أصابنا في نكسة ١٩٦٧..

ولم يكن الأمر بهذه السهولة مع القذافي فقد أوجع رأسى ودوخنى. وتحيرت في أمره. وناتسته. وذهبت إليه مرة واثنين وثلاثا. وقد ملأ الدنيا صراخا وهنا بأنه قد اشترى ١١٠ طائرات ميراج. وطلبت إليه أن يبعث لنا بخمسة وعشرين واحدة تنحن على أبواب معركة.. وأن الحرب أتية لا ريب فيها. وإن كان هو لا يصدق ذلك أو لا يريد أن يصدق ذلك. وأخيرا أرسل لنا الطائرات التي طلبتها. ونزلت الطائرات في مطار بالقرب من بيت أبر الكوم.. هذه الطائرات في حاجة إلى قطع غيار. ولكن قطع الغيار هذه ليست معروضة في المحلات، يمكن للإنسان أن يشتريها في أي وقت. وإنما تحتاج إلى ستة شهور على الأقل ليكن إعدادها وتصنيعها. هذا عرف دولي تتبعه جميع شركات الطائرات. ولكني نحصل على قطع الغيار، لا بد من الدفع مقدما. واكتشفت أننا في شهر أغسطس ١٩٧٣ ولم تصلني قطع الغيار. وهذا التهر بالذات إجازة في أوروبا كلها. ثم إن نحن قطع الغيار لم يدفعه القذافي. وإذا دفع نحن قطع الغيار فلن نحس. إلا بعد ستة شهور. وأنا قد حدثت المعركة في أكتوبر..

■ ■ ■ إن هذا التأخير كارثة..

■ ■ ■ إذن لقد تراجع القذافي وهو دائما يتراجع في كل قرار - تراجع في شئين: فقد طلبت منه عشرين مليون دولار. لأنني في حاجة إلى مخزون استراتيجي. وقلت له أنا بنفسى: يامعمر أنتي استعد للمعركة وفي حاجة إلى مخزون استراتيجي - وهذا المبلغ أقل شيء..

ولكن معمر القذافي وبطريقته الفجة، راح يسرق أعذارا غريبة وعجيبة.. وفي



وكان موقفا عجيبا حقا أن يستغل أحد المتنفذين
بعد الناصر فيقول: إن الملك فيصل لم يمت لنا
بالعشرين كأذنة التي طلبناها.. مع أنه بمطائرات
أخرى أفضل وأروع وأكثر تطورا!

عنها.. وقد التوت حقائق كثيرة وزيفت. وكان الضحية
جمال عبد الناصر!

في سنة ١٩٧٦ كانت مشاكل مع الاتحاد السوفيتي قد
تعاظمت وتعمقت.. في هذه السنة صفت مراكز
القوى.. ثم كان موقفنا من ثورة السودان.. كل واحدة
منها معركة كاملة مع القادة السوفيت الذين ذهبوا إلى
المضائق.. وكلما حاولت الاتصال بهم يقال لي: الزعماء
في القرم - على نحو ما رويت قبل ذلك في هذه الأوراق،
ريست من الاتحاد السوفيتي..

□ وانصلت بالملك فيصل وقلت له: أنت عندك
قاذفات مقاتلة اسمها لينتج قال: عندي
□ قلت: أنا في حاجة إليها..

قال: أبعت اليك بعشرين طائرة..
وكانت هذه الطائرات مستخدمة في الحرب العالمية
الثانية. ومستعملة في السعودية والكويت.. ثم توقف
الانجليز عن صنعها لأنها شديدة التعقيد. وأصبح الانجليز
يكتفون بالطائرات الفانتوم الأمريكية..

وأعلنت أنني سوف أسافر إلى الاتحاد السوفيتي.
وفوجئت ببرقية من الملك فيصل يخبرني فيها بأنه سوف
يبعث هذه الطائرات فوراً.

ولما تلقت هذه البرقية ضحكت. وقلت لمن معي،
وكان من بينهم محمد حسين جكيل إن هذه البرقية تدل
على أن الملك فيصل سياسي في غاية الدهاء..

■ فهو قد أراد أن يشد أزرعي في مواجهة
السوفيت. فهو يعلم مقدما أنني لا بد أن
أخبر السوفيت بهذه الطائرات التي سوف
يبعث بها الملك فيصل.. وقد كان. ولما «



وكان الرئيس هواري بومدين يتصل يومياً
ليطمئن على سير القتال.. وعلى سوريا بصنّة
خاصة.. وكذلك فعل زعماء آخرون.. ٧١ القذافي!

وقد اشترينا قطع الغيار من الأصدقاء. وجاءت قطع
الغيار في شهر سبتمبر.. ولو كنت قد اشتريتها من
مصانعها الفرنسية لجاءتني في فبراير سنة ١٩٧٤ أي بعد
المعركة بأربعة شهور!

■ ومن السخريّة مرة أخرى أن قطع الغيار
التي اشترتها السعودية للطائرات الليبية
كانت تمر على ليبيا، فتأخذ منها ليبيا جزءاً
وتترك لنا الباقي؟!!

أما اسم هذا التصرف القذافي فإني أتركه للمستغلين
بالثبيرة الاخلاقية ليختاروا له أسوأ ما عندهم من رذيلة
فيجعلوها عنواناً على هذا التصرف المريب المحقر..

وتذكرت هذا الموقف الكريه عندما جاءني بعد ذلك
عبد السلام جلود يخبرني بأن ليبيا سوف تعيد معيشتها
لمصر. فرفضت. وحذرتني إن فعل ذلك أن أعلن هذا
الرفض على الأمة العربية كلها. وقلت له في ذلك
الوقت. وستعد أن أقوله في أي وقت: وفروا أموالكم
عليكم.. أما نحن فلنا في حاجة إلى شيء من ذلك!

بعد المعركة بدأت تصلنا الطائرات الميراج التي
اشترها الملك فيصل. ولهذا الطائرات أكثر من قصة
وفيها دلالة جديدة على معنى الصدق والكذب في تسجيل
التاريخ. ويقدر ما فيها من امتنان للملك فيصل. ففيها
من الاحتشاش لأسلوب غريب في كتابة التاريخ،
وخصوصاً هؤلاء الذين ينتفعون بتاريخ جمال عبد الناصر
ويكسبون من وراء ذلك الكثير. وأنا لأعترض على أن
يكسب أحد من وراء كتابة التاريخ لأنني لا أكره الخير
للناس.. ولكن الذي اعترض عليه واحتقره أيضاً:
الكذب والاسفاف ولوى الحقائق أو معرفتها والسكوت

مقدمتها أن لديه عجزاً في الميزانية. مع أن
هذا المبلغ الذي طلبته لا يمكن مصر طعماً
لمدة ثلاثة شهور.. وتراجع القذافي في شراء
قطع غيار للطائرات الميراج؟!!

رائفت هذا الموضوع، مع عظيم الاحتشاش له ولأني
حديث معه!

وكانت إستراتيجيتنا هي أن يكون لدى قوين يمكن
مصرته شهور. حتى لو ضربت الموانئ، فسوف يكون
لدينا ما يكفي من الطعام. وأذكر أنني عندما جعت أسماء
الاتحاد الاشتراكي في برج العرب في أغسطس ١٩٧٣ كان
من بينهم أمين طنطا، - الله يرحمه - وكان تقنياً
للحامين اسمه الخطيب. وراح يتحدث عن الزيت الذي
أصبح نادراً. وعن بنية مواد القوين التي لم تعد
متوافرة.. ولم يكن يدري، لا هو ولا غيره، أنني كنت
أوفر مواد القوين وأخزنها للأيام المصيبة القادمة.. في
ذلك الوقت اخترت تسعين ألف طن زيت..

كل ذلك وغيره كان لا بد أن تختلط له، دون أن
يدري أحد. فقد كانت السرية في كل شيء من أهم معالم
لإستراتيجيتنا في هذه المعركة.

ولم أجد أمامي إلا الملك فيصل - الله يرحمه - وهو
وهو الذي يستطيع أن ينجدني. وكان الملك فيصل في
طريقه إلى جنيف للعلاج. سألتني الملك فيصل عندما
توقف بالقاهرة إن كنت في حاجة إلى شيء. فلم أكن في
حاجة إلى شيء، لأنني قد اعتمدت على القذافي.. على
وعود القذافي..

ولكن عندما سافر الملك فيصل إلى جنيف واكتشفت
أنني في حاجة إلى قطع الغيار وقيل ذلك في حاجة إلى
محزون إستراتيجي للمواد التموينية.. أرسلت إليه أن
يبعث لي بعشرين مليون دولار وديعة. فأرسل الملك
ليصل يقول: بل تعاضد على ٢٥ مليون وعندما أعود إلى
الملكة السعودية فسوف أحول لك هذا المبلغ!

وهو لم يعد إلى الملكة السعودية إلا بعد شهر. ولكن
بعد أن أرسل لي موافقة تعاضدت فوراً. وبعد شهر
جاءت هذه الأموال وسددتها.

وجدت نفس الشيء بالنسبة لقطع الغيار. دفعها الملك
فيصل!

■ وكان شيئاً غريباً حقا أن تكون الطائرات
ليبية، وأن تكون قطع الغيار سعودية..
هذا المثل وحده يدل على طراز من الرجال
في حجم الملك فيصل، وعلى نوعيه من
الناس في حجم القذافي!

لذلك ليصل رجل له كلمة وله عهد وعنده هذا
الاحساس العميق بالمسئولية وهذا التواضع الجسم وهذه
البساطة وهذه الأصالة.. فلا هو يفضل على أحد،
ولا يمين عليه.. وإذا قدم معونة في غاية الخجل كأنه
يتلقاها، وليس بمسطحها. هذا هو الطراز الرفيع بين
الرجال..



ولم يكن عندي أدنى أمل في أن يتراجع القذافي عن موقفه .. ولا عندي أمل في أن يقتنع القذافي بجديّة الأعداد والاستعداد للقتال .. ولكن في مثل هذه الحالات: أبرئ نفسي .. وأقول ما أريد ضرورياً .. وأتبعه ببنى وبين نفسي أنني أدبت واجبا .. فادمت أحمل عبء أمانة الحكم .. ليجب ألا أترك فرصة دون أن أستغلها لصالح المعركة .. والأترك بابا دون أن أدقه لعله ينتفع علينا خيرا أو غرنا أودعنا ..

■ وجاء يوم السبت ٦ أكتوبر .. وجاءت الساعة الثانية بعد الظهر .. وكانت معركة المصير .. وأصيب القذافي بذهول .. فقد كان القذافي في ذلك الوقت يلعب على ورقة خامسة هي: أنه لا حرب .. وإذا كانت هناك حرب فالهزيمة هي مصيرنا .. وإذا انهزمنا سقط النظام .. وسقطت معه .. أو كان يلعب أو يراهن على أنني لا بد أن أسقط .. إما بسبب هزيمتنا في الحرب .. أو بسبب الأحوال الداخلية السيئة جدا .. هكذا قالوا له واقنعوه .. وطلبوا إليه أن ينتظر أو أن ينتهز .. أو أن يقوم بهزيم النظام .. فإذا هزم سقط .. وإذا سقط جاء هو على ظهر حصان أبيض .. حاكما لمصر؟! وعرفت فيما بعد من المسؤولين المصريين .. ما ضايقني .. فقد كان القذافي ينتهز فرصة لقاء أي مسئول مصري فينهال هجوما على مصر وحكومة مصر ونظام مصر وجيش مصر!

وكان هؤلاء المسؤولون يتعرجون في الرد عليه أو مناقشته .. أرى نحن إن صارحوني بذلك أن أغضب .. وقد غضبت لأنهم لم يصارحوني بكل ذلك في حينه .. وإن كنت قد وجدت لهم العذر .. لأن أي إنسان عندما كان يفتاح في سيرة القذافي .. فإني أتنبأ إليه أن يقتل هذا الموضوع وأن يتحول إلى أي موضوع آخر .. فأني موضوع أفضل وأكثر احتراما وأكثر جدية! أو كنت أقول: إنه شاب طيب .. وأنا لا أحب أن يهاجم أحد!

وأطلق حسنى مبارك كل الطائرات .. حتى طلبة كلية الطيران .. وحسنى مبارك هو الذى حدد لها زوايا الانطلاق .. وخسر العدو الكثير .. ولم يجد التسجاعة في أن يعلن عن خسائره في « رادى الموت » ..

أعود إلى ما دار بينى وبين عبد السلام جلود قبل المعركة بأيام ..

■ قلت: أريد منكم أمورا هامة .. ثلاثة ..

قال: حاضر ..

■ قلت: أنا في حاجة أولا إلى: أربعة ملايين طن بترول ..

كنت أطلب ذلك وأنا أعرف احتياجاتي من البترول .. وأعرف في نفس الوقت بالقيط الكميات التي تستهلكها الدبابات والطائرات والسيارات .. وفي تقديرى أن اليهود إذا ضربوا معامل التكرير فسوف يكون عندي احتياطي يكتفى للمعركة وما بعدها .. ولذلك فكل محطات البترول في مصر من أولها لآخرها كانت تغطى بترلا احتياطيا ..

وطلبت من عبد السلام جلود أن تعطيني ليبيا هذه الكمية من البترول من حقل قريب من حدود مصر في بركة .. وهذا الحقل يبيع شركة البترول البريطانية التي أهمها القذافي وإن كان لم يستطع أن يوزم الشركة الأمريكية الكبرى التي تستحوذ على بترول ليبيا .. لم يستطع أن يفعل لما شينا الايوافقة الامريكان!

وثانيا طلبت من عبد السلام جلود أن تترك لي ليبيا ميناء طبرق كميناء تبادل .. أى في حالة ضرب ميناء الاسكندرية فإنا نستخدم ميناء طبرق .. فى ذلك الوقت كانت بورسعيد مضروبة ومقتلة ..

أما الأمر الثالث الذى طلبته فهو من قطع غيار الطائرات الميراج التى بثت بها ليبيا ..

■ قلت له: يا أخى عيب عليكم .. إن السعودية قد اشترت لكم قطع الغيار!!

أخبرت السوفيت بذلك جن جنونهم .. ونضايقوا إلى أقصى درجة .. ونزل هذا الخبر على زعماء السوفيت الثلاثة - بروجورنى وبرجنيف وكوسيجين - كالصاعقة .. لأنها طائرات من السعودية بالذات!

هذه الحادثة قد جاءت في أحد كتب التنفيعين بحال عبد الناصر على نحو مختلف تماما .. جاء في أحد هذه الكتب اننى تلقيت برقية من الملك فيصل بأنه سوف يرسل عشرين طائرة مقاتلة فاذاة ثمانية .. وحتى الآن لم تصل هذه الطائرات!

صحيح أن هذه الطائرات لم تصل .. وأفضل أنها لم تصل .. ولكن الملك فيصل أرسل بدلا منها ٣٦ طائرة ميراج .. وهى أحسن وأقوى وأروع ..

ولكن ما الذى يدفع مثل هذا الكاتب إلى الهجوم على السعودية أو التمرير بها أو النيل من الملك فيصل .. هو أن مثل هذا الهجوم يعرّد عليه بالكسب بعض الوقت .. وعندما وجد أن مدح الاتحاد السوفيتى يعود عليه بالمال فإنه يهاجم أمريكا وينافق روسيا ..

■ وليس عندي ما أقوله لأعضاء جمعية التنفيعين بتاريخ مصر الا أن يتنفعوا ما شاءوا .. ولكن بشرط أن يقولوا الحقيقة ..

وليست هذه الاحادثة معروفة وقائمه ووثائقيها معروفة وشهودها أحياء حتى اليوم .. لما بالك بوقائع أخرى كثيرة قد مات أصحابها .. أو معظم أطرافها أو كل أطرافها!!

■ ومن هنا فأنا أرى أن التاريخ أمانة .. وأن هذه الامانة يجب أن نؤدبها .. وأن ندعو إليها شعبنا أن يقرأ ويتأمل ويقارن .. فليس التاريخ ملكا لأحد من الناس .. فقامتا جميعا شهوده وأطرافه .. فنحن جميعا أصحابه .. والمؤرخ يجب أن يرفع يده عن الله فيما يقول .. فالكلمة لها قداسة المسئولية .. وليس من حق أحد .. أبدا كان هذا الأحد .. أن يزيف وأن يضلل أحدا .. ومن هنا كان قلقى على الشباب وحرصى وحى الشديد لهم أيضا .. وقد ذكرت كثيرا أنني أتوجه بعقل وقلبي إليهم .. لأنهم وجه مصر ومستقبلها .. ولأنهم قادتها وقدرها .. ولأنهم شهود على ما فيها وشركاء في حاضرها .. صانعون لمستقبلها .. وليس هذا كله بالأمر الهين .. ومن هنا كانت خطورة الكلمة .. وجمالة الهدف ..

مطلوب : سياسة أوروبية واضحة إزاء إفريقيا

أبداء الرئيس الإيطالي موضحاً موقف إيطاليا من المشاكل الأفريقية فقال :
« إن إيطاليا نادت دائماً بوجود حل للمشاكل الأفريقية عن طريق دول أفريقيا ذاتها بدون أي تدخل أجنبي من الخارج وعلى أساس المبادئ المتضمنة عليها في ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية . وستواصل الحكومة الإيطالية الاسترشاد باحترام هذه المبادئ في سياستها من أجل الصداقة والتعاون مع كافة دول أفريقيا » .

وكان الوزير الإيطالي قد أشار قبل ذلك في كلمته إلى المشاكل الخطيرة التي لا تزال قائمة في جنوب أفريقيا ، وأخطار انتشار المازعات في مناطق أخرى من القارة كما نوه بأمانى شعب زيمبابوي في الحرية والاستقلال ، وهي أمانى لا تزال تصادف . كما قال - مقاومات تهدد بجعل معالجة التفرق أمراً عسيراً .

هذا وقد كانت التوترات التي نعاني منها أفريقيا الموضوع الرئيس للمحادثات التي جرت بين وزيرى خارجية إيطاليا وغانا باعتبار أن حكومة أكرا واحدة من أنشط الحكومات التي تقوم بدور الوساطة في الأزمة الحالية التي تعد من جنوب أفريقيا حتى أفريقيا فضلاً عن أن غانا تعتبر مرابفاً دقيقاً للأحداث التي وقعت مؤخراً في زانير وأنغولا .

وبعبارة أخرى تسمى الدبلوماسية الإيطالية إلى رسم سياسة واضحة محددة إزاء اللارة الأفريقية تتلهم مع تطورات العصر وتكون متجاوبة مع حقوق الإنسان وعلاقة المشاركة الأفريقية - الأوربية التي نصت عليها معاهدة لومي التي وقعت بين دول المجموعة الاقتصادية الأوربية . وبالتالي قيام تعاون مجرد من التوائب الاستعمارية يساعد أوروبا على الحصول على المواد الخام ، ويسير بأفريقيا في اتجاه النمو الصناعي والتقدم الاجتماعي مع صيانة ذاتية دولها .



● الرئيس الإيطالي جيرفاني ليون

● وبعد أن أعرب الرئيس الإيطالي ليون عن رأيه إزاء خطورة التوترات الحالية التي تقسم أفريقيا إلى كتلات متعارضة قال :

« إنه لا بد من تجنب الانحياز لمسكر ما ، والتدخل في المشاكل والمنازعات التي يجب أن تجد بدلاً من ذلك ، حلاً سلمية تكون أفريقية في صميمها . غير أن القضاء على دوامة المنازعات والتوترات في أفريقيا يتطلب كذلك إزالة الأسباب الأساسية لها من خلال تحقيق أمانى الشعوب الأفريقية على أعلى مستوى من الحرية والعدل والتقدم » .

● ورد وزير الخارجية الإيطالية السنيور فورلاني في كلمته التي ألقاها بمناسبة يوم أفريقيا نفس الانحياز الذي

احتفلت إيطاليا بيوم أفريقيا احتفالاً رسمياً ، وأقام وزير الخارجية الإيطالية السنيور فورلاني بهذه المناسبة مأدبة غداء تكريماً لسفراء الدول الأفريقية المعتمدين لدى جمهورية إيطاليا ، أثنى خلالها كلمة أوضح فيها موقف حكومته من القضايا الأفريقية .

ذلك أن هناك انحيازاً عاماً بضرورة أن يكون للمجموعة الأوربية وإيطاليا الممتدة في البحر الأبيض المتوسط سياسة واضحة محددة المعالم إزاء القارة الأفريقية حيث إن الاقتناع السائد هو أن مصير أوروبا يرتبط إلى حد كبير بمصير القارة الأفريقية . ولهذا يبدي السياسة الأوربيين اهتماماً خاصاً بتطورات الحالة في أفريقيا ، وينادون بالحاجة إلى قيام علاقة جديدة بين أوروبا وأفريقيا كما يستل على ذلك من التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الإيطاليون خلال زيارة الشخصيات الأفريقية البارزة لإيطاليا في هذه الأيام والتي كان آخرها رئيس جمهورية زامبيا

ولعل رئيس الجمهورية الإيطالية السنيور جيرفاني ليون كان واضحاً في عرض هذه العلاقة الجديدة ، عندما ذكر في كلمته التي ألقاها خلال تناول النخب في المأدبة التي أقامها تكريماً لرئيس السنغال أن معاهدة « لومي » القائمة على أساس التعاون الأفريق - الأوربي قد تمثل أول محاولة أكيدة لتحقيق نوع من علاقة عضوية ديمقراطية بين الدول الصناعية والدول النامية تستهدف إقامة توازنات جديدة في اقتسام الموارد والتكنولوجيا وفوائد المبادلات التجارية . كما أن إيطاليا تعتبر البعد السبيل لمعادمة « لومي » أداة صالحة للتعاون الأوربي - الأفريق القائم على إدراك المشاكل المشتركة ، والمتطلبات المتبادلة للتنمية مع الاحترام التام لاستقلال كل دولة وحرية اختياراتها السياسية .

ولذلك لم يكن أحد يجده تشجيعاً متى إذا أراد أن يتعرض للتناقض ..
وفوجئت يوم ٦ أكتوبر بأن القذافي يريد أن تضم موجة صوت العرب إلى موجة إذاعة طرابلس لأنه يريد أن يلقى كلمة يوم الأحد ٧ أكتوبر . ووافقت في الحال . وانضمت الموجهتان فكانت الخطبة الشهيرة التي تنبأ فيها القذافي بهزيمة الجيش المصري .. وأعلن أنه لم يوافق على هذه الحرب أو على خطة هذه المعركة ..

ومن المعروف أن القذافي له رأى في الممارك العالمية أنكبرى .. وأنه له انتقادات عنيفة لممارك الصغرى .. خصوصاً معمارك مونتجمري وروميل . وقد يعث بظرفياته العسكرية هذه للمعاهد الدولية الكبرى ، ولا بد أنهم قد سخرها منه . ومنهم الحياء أو احترامهم لأنفسهم ولنفرهم أن يردوا عليه .. ومادام هذا موقفه من الممارك الكبرى لكبار القادة ، فن الطابعى أن يكون رأيه في حربنا هذه وفلسفتنا العسكرية والسياسية أنها لائى .. والمحققة أنه هو الذى لائى ، وأن الذى يقوله عبث ولعب عيال ..

ولم أعبأ كثيراً بالذى قاله : واشغلت بالمسركة ، نهى الأهم ..
وكان الزعماء العرب يتصلون بي يومياً . للاطمئنان والتبينة .

وكان الرئيس هوارى بومدين أكثرهم اتصالاً . فكان على صلة يومية .. وكذلك كان اخواتنا في السعودية والكويت .. وكان بومدين يريد أن يطمئن على سوريا أيضاً

الا معمر القذافي فإنه لم يكن يتصل أو يسأل .. فقد كان حزيناً على أن الحرب قد نشبت وأن انتصارنا حديث العالم كله ..

والضحك بعد ذلك أنه عندما جاء إلى مصر في وقت الثورة قال : إنه ضحى بنفسه .

إنها بلاهة منه .. وعبط ! فن الذى طلب منه أن يجيى ، أوحى بضحي بنفسه من أجلنا ! وبعد وقت اطلاق النار طلب أن يذهب إلى غرفة العمليات . فأخبرته أن غرفة العمليات ليس بها شيء . ورأى أن في هذا الرد منعاً له من رؤية غرفة العمليات .. مع أن زميله عمر المحيى كان موجوداً في غرفة العمليات ..

ولكن القذافي قد أقنعوه بأنه قائد كبير وسياسى ملهم .. وأن مصر تنتظر دخوله فانحاز حاكماً في أى لحظة - ومن الضحك أنه صدق ويصدق ذلك !

نقلب في أوراق السادات
الأسبوع القادم إن شاء الله